Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التي كانت بالنسبة لعمر « لغة الحياة اليومية »[١١] ، إنها لهجة البيئة التي عاش فيها ، وقد استعملها عمر في مختلف أساليبها ومستوياتها ، من تعابير المحيط البيروتي القديم والمفرط في شعبيته[١٢] إلى الأسلوب الراقي لهذه اللهجة أو ما يُعرف بلهجة المكتب أو الصالون[١٣] . كما حاول أن يستعمل اللهجة الفصحى وكأنها لهجة عامية ، أو هو حاول التوفيق بين العاميّة والفصحى ، فاعتمد لذلك فصحى يخالها القارىء لأوّل وهلة عفوية لكنها وليدة القصد والصنعة والبلاغة : فهي تبتعد عن تقعر الفصحى وسوقيّة العامية في آن[١٤] . والزعني اعتمد أيضاً الأمثال والحكم الشعبية أداة تعبير وتوصيل في أعماله الأدبية . وإذا كانت أعمال الزعني الأدبية لم تتميز بكثير من الزخرفة اللفظية وأنواع البديع ، فإنها امتازت باستعمال الرمز . والرمز عند الزعني يأتي موحياً بأبعاد كثيرة ومنطلقاً من واقع الحياة الشعبية في آن ؛ لأن رموزه لم تكن بعيدة عن إدراك الإنسان العادي ، وكانت تساعد بالتالي ، على توصيل الفكرة التي يبغيها . ولعل عمر آمن ، ههنا ، أن الرمز في الشعر لا يكون ناجحاً إلا إذا كان تراثياً ، شعبياً ، قائماً في ضمير الأمة[١٥] . ولم يكتف عمر بكل هذا ، بل كان لحركاته على المسرح أثر في إعطاء الكلمات أبعاداً أكثر غنى من الأبعاد التي تعطيها وهي مكتوبة على الورق[١٦] . ولعل في استعراض سريع لبعض نماذج من كتابات الزعني ما يُظهِرُ شيئاً من تجربته على الصعيدين الفكري والأدبي .

مع بداية عشرينات هذا القرن ، كان لبنان يمر بأحداث حاسمة تركت بصماتها واضحة على كيانه ومستقبله وتجربة وجوده . ففي تلك الحقبة من الزمن أُعطيت فرنسا الانتداب على البلد ، وأقرّت هذا الانتداب عصبة الأمم . وفي ذلك الزمان أيضاً كانت معركة ميسلون بين الوطنيين من أبناء البلاد وبين الجيش الفرنسي المنتدب . وفي تلك المرحلة كذلك أعلنت دولة لبنان الكبير. زمن نضال وتحديد مصير؛ ومرحلة من تاريخ الوطن كانت تتطلّب من الجماهير كل وعي وإدراك ونضج في العمل السياسي والفكر الوطني . وفي تلك الأيام أيضاً صدف أنّ آنسة من مثقفات تلك المرحلة أصدرت كتاباً يتعلق بموضوع السفور والحجاب[١٧] ، الأمر الذي دفع كثيرين من رجال الدين